المحاضرة السابعة: التفكير

تمهيد

التفكير عملية عقلية راقية تلعب دورا بارزا في مجالنا المعرفي وحياتنا اليومية ، فهو ينعكس على عملية اكتساب المعرفة وتوظيفها، ومعالجة المشكلات، واتخاذ القرارات المناسبة لاختيار البدائل المناسبة....إلخ. وبالرغم من أن التفكير كان ولا يزال محل اهتمام ودراسة من قبل علماء النفس المعرفي ،إلا أنه لا يزال يوجد اتفاق و تعريف محدد للتفكير، وبالرغم من عدم الاتفاق حول ماهية التفكير ألا ان هناك اجماع حول تعلم التفكير الذي أصبح أحد متطلبات القرن الذي يعتبر عصر المعرفة، ولأن التفكير أصبح ضرورة زاد البحث و الاهتمام بأساليب تنمية مهاراته و تهيئة الظروف المناسبة له وهو الامر الذي سنركز عليه في محاضرتنا هذه.

1- تعريف التفكير

يعتبر مفهوم التفكير من أكثر المفاهيم غموضاً، وأشدها استعصاءً على التعريف؛ وذلك راجع إلى تعدد وتعقد الخطوات التي يمر بها، لذلك تباينت و تعددت أراء علماء النفس المعرفي وعلماء التربية في تحديد مفهوم التفكير، وفي كيفية حدوثه، وفيما يلي بعض التعريفات:

عرفه " دي بونو" و الذي يعد أشهر وأهم من كتب عن التفكير بأنه " القدرة على إتخاذ القرار وحل المشكلات والحكم على شئ معين"(يوسف ابراهيم،2010، ص 303)

و يرى ويلسون(Wilson,2002) أن التفكير يمثل عملية عقلية يتم عن طريقها معرفة الكثير من الامور وتذكرها وفهمها وتقبلها.

وعرف(Heiman& Slomianko,2002) التفكير بأنه عبارة عن عملية نشطة تشتمل على احداث كثيرة تتراوح ما بين الاحلام اليومية العادية والبسيطة الى حل المشكلات الصعبة والمعقدة. وانها تشكل حوارا داخليا مستمرا ومصباحا لأفعال متعددة مثل القيام بواجب معين أو ملاحظة منظر ما او التعبير عن وجهة نظر محددة.(رزوقي، رفيق محمد، 2008،ص 138)

كما ويعرف أيضا على أنه " كل نشاط عقلي يستخدم الرموز بدلا من الأشياء والمحسوسات ويهدف إلى حل مشكلة الفرد من بين المشكلات التي تتعرض للفرد.

ويعرف أيضا" كل نشاط عقلي يستطيع الفرد به أن يفهم موضوعا جديدا أو يحسن التصرف في موقف معين أو على الأقل يفهم بعض مظاهر المواقف أو هذا الموضوع.

"التفكير هو استعما العقل بكل تجهيزاته أو بكل إمكانياته للانتقال من المعلوم إلى المجهول أو استعمال المعلوم من أجل فهم المجهول"(عبد الهادي، 2010، ص165)

2- أهم أنواع...أنماط...صور التفكير

تتعدد أنواع التفكير ويمكن أن نذكر منها:

1.التفكير الحسي: أبسط انواع التفكير حيث يتعرف الفرد على المعلومات من خلال الحواس وهي أول بوادر التفكير عند الإنسان ولا يستطيع أن يتذكر الاشياء ويفهم مدلولها دون ان تكون أمامه، وهذا هو التفكير الذي يتصف به الطفل في اول عام من العمر.

2. التفكير المجرد: يمثل التفكير المجرد أعلى أشكال التفكير من منظور نظرية بياجيه ويصل له الفرد العادي في عمر 11 سنة تقريبا، ويتصف بقدرة الفرد على التعامل مع المجردات وتزداد القدرة على التخيل و التصور بعد أن كانت في المراحل السابقة معتمدا على المحسوسات وفي تلك المرحلة يستطيع الفرد أن يفكر بشكل منطقي أو بطريقة عملية بإتباع طرق علمية منظمة تبدأ بتحديد المشكلة وجمع المعلومات منها وتحليلها ثم وضع الفرضيات ثم الوصول إلى النتائج واختبار صحتها قبل تعميمها.

3.التفكير الاستكشافي: يتصف هذا لانوع من التفكير برغبة الفرد الشديدة في كشف ما يدور حوله وإيجاد تفسير مناسب له، ويتضح ذلك بطرح العديد من الاسئلة محاولة من الفرد أو الطفل لاستيضاح كل ما يريد فهمه ويسمى ذلك بحب الاستطلاع.

4.التفكير الحر: هو نوع من التفكير لا يرتبط بموضوع محدد بل يرتبط بعدة موضوعات تكون لها الاهمية لدى الفرد في وقت ما، وهذا النوع من التفكير يحتاج إلى العديد من العمليات العقلية مثل، الإدراك الانتباه، التذكر، الاستبصار.

5.التفكير الإبداعي: وهو قدرة الفرد على أداء أشياء جديدة تثير الدهشة و الإعجاب و تتصف بغزارتها وتنوعها وأصالتها، حداثتها أو جدتها، ويتكون التفكير الابتكاري من المكونات الأساسية التالية: الطلاقة، المرونة، الأصالة، الحساسية للمشكلات. "(عبد الهادي، 2010، ص166)

3- خصائص التفكير

يتميز التفكير بخصائص متعددة نذكر منها:

- التفكير سلوك تطوري يزداد تعقيداً مع نمو الفرد وتراكم خبراته، فهو يختلف في درجاته و مستوياته من مرحلة عمرية الى اخرى.
- التفكير سلوك هادف، لا يحدث في فراغ أو بلا هدف.
- التفكير يأخذ اشكالا عديدة(لفظية، رمزية) وكذلك يتخذ أنماطا عديدة كالتفكير الابداعي و التفكير الناقد وغيرها.
- التفكير مفهوم نسبي، الكمال في التفكير أمر غير ممكن في الواقع، والتفكير الفعال غاية يمكن

بلغوها بالتدريب.

-يتشكل التفكير من تداخل عناصر المحيط التي تضم الزمان "فترة التفكير" والموقف أو المناسبة، والموضوع الذي يدور حوله التفكير.

- التفكير الفعال هو الذي يستند إلى أفضل المعلومات الممكن توافرها، ويسترشد بالأساليب و الاستراتيجيات الصحيحة .(رزوقي، رفيق محمد، 2008، ص 15)

4- مستويات التفكير

- **المستويات الدنيا:** و يسمى أيضا التفكير الأساسي ويتضمن من التذكر وإعادة الصياغة بشكل حرفي و الملاحظة و المقارنة و التصنيف.

- **المستويات الوسطى:** مثل طرح الأسئلة، التوضيح، المقارنة، التصنيف وغيرها.

- **المستويات العليا:** و يسمى التفكير المركب ويتضمن اتخاذ القرار، والتفكير الناقد، وحل المشكلات، والتفكير الابتكاري، والتفكير فوق المعرفي.

و يعتبر البعض أن التفكير بحل المشكلات و اتخاذ القرار يعتبران من استراتيجيات التفكير وليس مستوياته.(يوسف ابراهيم،2010، ص 321)

5- العمليات العقلية في التفكير:

التفكير عند الانسان عبارة عن عملية عقلية Mental process معقدة، تتألف من مجموعة من العلميات العقلية التي يتم من خلالها نشاط التفكير وهذه العمليات هي:

1.المقارنة Comparison

وتعرف بالمقابلة او الموازنة، وتتمثل في العلاقات والارتباطات بين الظواهر او الاشياء او الاحداث، واستخلاص هذه الظواهر او الاشياء او الاحداث في الادراك وفي التصور عند الانسان.

2.التصنيف classification

وهو العملية التي يتم فيها تجميع الاشياء او الظواهر وفقا لما يميزها من معالم عامة مشتركة وحيث يوضع لها تجميع grouping او تصنيفCategorizing وبحيث تضم مفاهيم معينة للظواهر او الاشياء.

3.التنظيم Systematization

وهو العملية التي يتم بها ترتيب او تنسيق فئات الاشياء او الظواهر في نظام معين، وفقاً لما يوجد بين هذه الفئات من علاقات متبادلة.

4.التجريد Abstraction

حتى يتحقق التفكير، فانه يتم وفق تمييز الخصائص المستقلة للأشياء، كما يتم بطريقة متجردة عن الاشياء ذاتها.

5.التعميم Generalization

يرتبط التجريد بالتعميم، على اساس انه عند التوصل الى تحديد الخصائص المتجردة للأشياء، فان هذا يعني ان التفكير اتخذ شكل التعميم.

6.الارتباط بالمحسوسات Concretization

يتطلب التجريد عملية عقلية عكسية، وهي الانتقال من التجريد والتعميم الى الواقع الحسي، الذي يعد شرطا مهما للفهم الصحيح للواقع.

7.التحليل Analysis

وهو العملية العقلية التي يتم بها فك ظاهرة كلية مركبة الى عناصرها المكونة لها، أي الى مكوناتها الجزئية.

8.التركيب Synthesis

عكس عملية التحليل ،اذ ان التركيب كعملية عقلية يتم باعادة توحيد الظاهرة المركبة من عناصرها التي تم تحديدها في عملية التحليل.

9.الاستدلال Reasoning

يقوم الاستدلال العقلي على استنتاج صحة حكم معين من صحة احكام اخرى، ويؤدي الاستدلال الصحيح الى تحقيق الثقة في ضرورة وحتمية النتائج التي يتوصل اليها.

والاستدلال نوعان

أ. الاستنباط Deduction

وهو العملية الاستدلالية التي بها نستنتج ان ما يصرف على الكل يصرف ايضاً على الجزء.

ب. الاستقراء Induction

وهو العملية الاستدلالية، التي بها يتم التوصل الى نتيجة عامة من ملاحظة حالات جزئية معينة. "(عبد الهادي، 2010، ص ص 169-170)

6- علاقة اللغة بالتفكير

فيما يتعلق بالعلاقة بين اللغة و التفكير، فهي ما زالت مدار الجدل بين علماء النفس من مختلف التيارات. فبالرغم من الاتفاق فيما بينهم على وجود علاقة بين اللغة و التفكير، الا انه لا يوجد بيان شامل لطبيعة هذه العلاقات. وفيما يلي عرض مختصر لوجهات النظر المختلفة.

أولا: التفكير و اللغة وجهان لعملة واحدة

يؤكد علماء المدرسة السلوكية امثال واطسون وسكنر وغيرهم ان التفكير واللغة شيء واحد ، ويعتبرون ان التفكير هو اللغة بحد ذاتها وهو بمثابة احد اشكال اللغة غير المنطوقة او اللغة الصامتة (الحديث الداخلي)، ويميز اصحاب هذا الاتجاه بين شكلين من اشكال اللغة وهما:

1-**اللغة الداخلية:** والتي تتجلى بالحديث الداخلي او التفكير، ومثل هذا النوع عادة ما يكون متحرراً من القوالب والقواعد اللغوية والنحوية والالفاظ، وينتج عن هذا النوع العديد من الافكار وانماط السلوك المختلفة.

2-**اللغة الخارجية:** وتتجلى بالكلام المنطوق او ما يسمى بالتفكير المعلن. ويلعب الكلام دوراً بارزاً في مثل هذا النوع من التفكير ، كما ويتأثر هذا النوع بالقواعد اللغوية والنحوية، ويتم من خلاله التعبير عن الفكر ونقله الى الاخرين.

ثانيا: التفكير يصوغ اللغة و يأثر فيها

تكاد تكون وجهة النظر هذه من اقدم التفسيرات التي حاولت فهم العلاقة بين اللغة و التفكير، وجهة النظر هذه ما زال يتحمس لها العديد من علماء النفس معتمدين على حقيقة مفادها أن الانشطة التفكيرية المختلفة يتم تطورها وممارستها قبل اكتساب الكلام واستخدامه. وحسب و جهة نظرهم، فإن اللغة تنشأ لتتلاءم مع الافكار التي يسعى الفرد لنقلها للآخرين، فالبناء اللغوي التعبيري يتطور في الواقع ليتلاءم مع البناء الفكري واسلوب التفكير السائد لدى فئة من الشعوب. ومما يدلل على ذلك، ان ترتيب الفعا و الفاعل و المفعول به في الجمل اللغوية يختلف تبعا لاختلاف اللغات البشرية، اذ انه في واقع الحال ينبع من الطريقة التي يفكر من خلالها متكلمي اللغات المختلفة(Anderson, 1990).(الزغول و الزغول،2009، ص 260)

ثالثا: اللغة هي التي تصوغ الفكر و تؤثر فيه

يعد كل من سابير (Sapir) وهيدر (Hirder) و همبولت (Humbolt) وورف (Whorf) من أهم أنصار هذا الاتجاه، حيث يرى هؤلاء ان اللغة هي العنصر الهام و الحاسم الذي يصوغ الفكر ويحدد أساليب التفكير لدى الأفراد. فهم يعتقدون ان النسق اللغوي هو المسؤول عن تشكيل الافكار، وهو الموجه للأنشطة العقلية وصياغة احداث التفكير (يوسف، 1990).

رابعا: التفكير و اللغة مستقلان عن بعضهما

هناك فريق من العلماء يرون ان اللغة و الفكر شيئان مستقلان عن بعضهما بعضا وانهما ينبعان من أصول مختلفة. وينطلق هؤلاء في تفسيرهم لهذه العلاقة وفقا لظاهرتين هما: التفكير ما قبل اللغوي، والكلام السابق على التفكير. فهم يرون ان التفكير و اللغة يسيران على نحو مستقل عن بعضهما بعضا لكنهما يندمجان معا في مرحلة ما قبل العمليات. ويرى اصحاب هذا الاتجاه انه بالرغم من اندماج اللغة مع التفكير في مرحلة ما قبل العمليات، فهذا لا يعني بالضرورة انهما يصبحان وجهان لعملة واحدة، وانما يبقى هناك نوع من الاستقلال بينهما. (الزغول و الزغول،2009، ص ص 262- 263)